

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[539] المؤمنين فإنّهم كان يستحق العقاب، ولأنّهم لم يكن مع الكافرين فإنّهم كان يستحق أن يتوجه إليه التبليغ واللفظ والمحبّة بصورة أكثر. أضاف إلى ذلك أن ابتعاده عن الكفار وكونه في معزل، كان يقوي أمل نوح في أن يندم ولده على الإبتعاد عنه. وهناك احتمال آخر، وهو أن ابن نوح لم يكن يخالف أباه بصراحة، بل كان منافقاً وكان يوافق أباه في الظاهر أحياناً، فلذلك طلب نوح من ربّه له النجاة. وعلى كل حال فإنّ الآية السابقة لا تنافي مضامين الآيات الأخرى التي تشير إلى انسداد أبواب التوبة حال نزول العذاب. 3 - دروس تربوية من طوفان نوح: إنّ هدف القرآن الأصلي من ذكر قصص الماضين بيان دروس وعبر ومساائل تربوية، وفي هذا القسم من قصّة نوح مسائل مهمّة جدّاً نشير إلى قسم منها: أ - تطهير وجه الأرض: صحيح أن رحيم ودود، ولكن لا ينبغي أن ننسى أنّهم حكيم أيضاً، فبمقتضى حكمته أنّهم عندما لا تؤثر دعوة الناصحين والمربيين الإلهيين في قوم فاسدين، فلا حق لهم بعد ذلك في الحياة وسينتهون نتيجة للثورات الإجتماعية أو الطبيعية وتحت وطأة التنظيم الحياتي. وهذا الأمر غير منحصر في قوم نوح ولا بزمان معين، إنّما هو سنة القرآن في خلقه وعبادة في جميع العصور والأزمان حتى في عصرنا الحاضر، وأي إشكال في أن تكون كل من الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية صورة من صور "تطهير الأرض".